

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة التوبه من الآية (15) إلى الآية (05).

عبدالرحمن العجلان

هاتان الآياتان الكريمتان من سورة التوبه جاءتا بعد قوله جل وعلا ومنهم من يقول اذن لي ولا تفتنني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم
لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم - 00:00:00

وان تصيبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون الآية هاتان الآياتان الكريمتان في سياق ما فضح الله جل
وعلا به المنافقين بصفاتهم الذميمة واظهارهم الاسلام وابطالهم الكفر واظهارهم محبة النبي صلى الله عليه وسلم. واظوان - 00:00:28

واضمارهم عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وبغضه. وتمنيهم عليه بالهزيمة والخذلان يقول جل وعلا ان تصيبك حسنة تسؤهم
الحسنة تطلق على امور كثيرة. منها النصر النصر والفتح وغلبة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه للكفار. وغير ذلك من الامور التي - 00:01:04

يجود بها الله جل وعلا على عباده المؤمنين تسوقهم يحزنون لهذا. لأنهم لا يودون لك النصر ولا التأييد ولا الظهور. وانما يودون
الخذلان وان تصبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا. ويتولوا وهم - 00:01:37
مرحون. وان تصيبك مصيبة. قال جل وعلا في اية سابقة وان تصبهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها هنا الخطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم وما نسب الله جل وعلا السيدة - 00:02:04

الى محمد صلى الله عليه وسلم وانما قد تصبه مصيبة ويكون له فيها خير فرق بين السيئة ابراهيم محمود اهو والمصيبة مع الصبر
والاحتساب قد ينال بها المؤمن من الدرجات العلى والنعيم المقيم في الجنة - 00:02:31
فرق جل وعلا بين هذه وهذه في الآيتين وان تصيبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا يقولون عرفنا واحتطنا لانفسنا وعرفنا انه
سينهزمون وانهم سيغلبون. فاعدنا لهذا العدة وما خرجنا معهم لانا عارفين انهم - 00:02:54

مهزومون وان تصيبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا. والله جل وعلا بحكمته جعل الحرب سجالا بين المؤمنين والكافر لو كان دائمًا
الغلبة والنصر للمؤمنين لدخل فيهم ما ليس منهم. لكن مرة ومرة - 00:03:20

في بدر نصرهم الله جل وعلا وايدهم نصرا مؤزرا وفي احد نصرهم الله جل وعلا وايدهم في اول الامر فلما حصلت مخالفة امر النبي
صلى الله عليه وسلم هجموا وولوا الكثير منهم الادبار ولم يثبت الا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه بعض الصحابة رضي الله عنهم - 00:03:48

هم خرجوا في احد يتمنون ان تكون مثل بدر ويودون ان تكون مثل بدر لكن كانت بخلاف ذلك والله اعلم ولله الحكمة البالغة وان
تصيبك مصيبة من انهزام او خسارة مال او خسارة انفس او نحو ذلك - 00:04:16

يقول قد اخذنا امرنا يقولون عرفنا ذلك. واحتطنا لانفسنا ما خرجنا معهم لان عرفنا انهم سينهزمون ويتولوا ينصرفوا عن النبي صلى
الله عليه وسلم وصحابه الكرام وهم فرحون وهم الواو هذه تسمى واو الحال - 00:04:39
والجملة وهم فرحون حال حال من يقول وحال من قول ويتولوا وقولوا وهم فرحون ويتولوا ينصرفوا وهم فرحون بالهزيمة او
الخسارة او قتل من قتل من المسلمين وغير ذلك من الامور التي لا يحبها المسلمين لانفسهم - 00:05:03

فارشد الله جل وعلا بعد ذلك نبيه صلى الله عليه وسلم ماذا يقول لهؤلاء الذين فرحوا بالهزيمة وساعهم النصر والتأييد. ماذا يقول لهم

كيف يكتبهم؟ كيف يرد عليهم؟ قال جل وعلا قل يا محمد - 00:05:34

لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا هذه أحسن وأكبر وأفضل تعزية للمرء عندما يصاب بمصيبة يقول الحمد لله لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا

هو مولانا أنا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها - 00:05:57

انا إلا ما كتب الله لنا. ايمان بالله كامل يعني ما اصابنا اي شيء من نصر او هزيمة او غنى او فقر او جاه او خذلان كل هذا شيء مكتوب

00:06:20

وكتبه الله لنا. والله جل وعلا له الحكمة البالغة قد يعطي عبده وهو راض عنه وقد يحرم عبده وهو راض عنه وقد يعطي عبده وهو

ساخط عليه وقد يحرم عبده وهو ساخط عليه. فهو جل وعلا له الحكمة البالغة - 00:06:36

ولا يقال هذا دليل كذا او هذا دليل كذا وانما يتلمس الحكمة ان ظهرت والحمد لله وان لم تظهر فيقول لن يصيّبنا إلا ما كتب

الله لنا. لن يصيّبنا من خير - 00:07:00

او شر الا شيء كتبه الله علينا. وما كتبه الله لا محيص عنه ما احد يستطيع ان ينجو او يسلم او يهرب ينقد نفسه مما كتب الله عليه

المكتوب لا بد ان يقع - 00:07:15

لن يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وولي امرنا وهو الذي يتولانا وهو الذي يعطيانا اذا شاء ويحرمنا اذا شاء وهو الذي يوفّق عبده

او يخذل عبده وهو المتصرف في الكون حسب ما يريد جل وعلا - 00:07:34

ان يصيّبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا. وعلى الله فليتوكل المؤمنون ونحن مؤمنون بالله فنتوكل على الله جل وعلا ونرضى بما حصل

كما سيأتي في الآية القادمة ان شاء الله - 00:07:59

يتربصون بنا الا احدى الحسينين. يعني نحن على خير كما قال عليه الصلاة والسلام عجبًا لامر المؤمن ان امره كله له خير ان اصابته

سرا فشكرا كان خيرا له. وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا له - 00:08:21

الله جل وعلا اعلم واحكم ان يكون اعد لعبده منزلة عالية في الجنة ما ينالها بعمله وانما ينالها بالصبر الصبر على المصائب ان عظم

الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلهم. فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله - 00:08:42

ومولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون. يعني نحن مؤمنون بالله وحده. وتوكلنا على الله جل وعلا في كل حال في حال السراء والضراء

كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال - 00:09:05

الغنى والفقير مطيتان. موصلتان لا ابالي ايهما ركبت رضي الله عنه كل واحدة موصلة ما تقول مثلا لو اني غني عملت وعملت او لو اني

فقر عملت وعملت كلاهما مطيتان متساوietan توصل الى الله - 00:09:27

الله جل وعلا يقول ما ابالي ركبت بقية الغنى فشكرا واديت شكر نعمة الله جل وعلا علي او ركبت مطية الفقر فصبرت واحتسبت

كما صبر النبي صلى الله عليه وسلم وصحابه. مطيتان موصلتان لا ابالي ايهما ركبت - 00:09:48

المرء في الحسنة او السيئة المؤمن يستمرء ذلك ويقبله ولا يجزع ولا يتأثر هذا نعم من الله. ليس من عدو من الله جل وعلا وهو الطف

بعده والعبد ما يدرى ايها خير له النعمة ام المصيبة - 00:10:12

قد ينال بالمصيبة مع الصبر اكثر مما ينال من الثواب بالنعمة مع الشكر. قد يكون شكره ناقص وصبره كامل وقد يكون العكس والله

جل وعلا يهين عباده ويهين عبده الذي يحبه لما هو خير له - 00:10:34

وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعلى الله تقديم الجار والمجروح يفيد الحصر يعني الحقيقة ان تتوكل على الله وحده ما تتوكل على

زيد ولا عبيد. ولا عمر ولا بكر. تتوكل على الله جل وعلا. ومن - 00:10:57

توكل على الله كفاه جل وعلا من توكل على الله كفاه قل لن يصيّبنا الا وهو في هذا كمت وكتب للمنافقين والكافر لأنهم يفرحون

يظنون ان المؤمنين يسوعهم ذلك بينما المؤمنون راضون بما قسم الله لهم. ومحتسبون وصابرون. قل لن يصيّب - 00:11:17

الا ما كتب الله لنا يعني هذا من ربنا من مولانا من الهنا وحده فهو الذي تفضل علينا بذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون كأنه يقول نحن

00:11:48 - مؤمنون توكلنا على من يستحق جل وعلا التوكيل

عليه ويكتفي عبده ما اهمه يقول الامام ابن كثير رحمة الله تعالى يعلم تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعداوة هؤلاء له دعوة المنافقين منهون عنها في ايات كثيرة من القرآن - 00:12:09

الآيات في التنويه عن عداوة المنافقين اكثرا من التنويه بعداوة الكفار لأن المنافقين يحتاجون الى ان يحذرهم المرء اكثرا بخلاف الكافر فالكافر ما تطمئن اليه لكن المنافق قد يأتيك باسلوب - 00:12:36

لين سمح سهل بينما هو في داخله السم داخل ايه الهاك يقول انا ناصح وانا مخلص وانا عندي رأي وانا افكر في هذا الامر واري ان هذا خير واحسن بينما هو يعرف ان هذا امر سيء - 00:12:59

لكن يحسنه باسلوبه ليوقع المؤمن في ذلك. فلذا حذر الله جل وعلا من صفات المنافقين ايما تحذير حتى لا يغتر بهم المؤمنون او ضعاف الاليمان يعلم تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعداوة هؤلاء له. لانه مهما اصابه من حسنة اي فتح - 00:13:16 ونصر وظفر على الاعداء. مما يسره ويسره اصحابه ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يقول قد اخذنا امرنا من قبل. اي قد احترزنا من متابعته من قبل هذا ويتولوا وهم فرحون - 00:13:46

وارشد الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جوابهم في عداوتهم هذه التامة فقال قل اي لهم لن يصيّبنا الا ما كتب الله لنا اي نحن تحت مشيئة وقدرته هو مولانا اي سيدنا وملجأنا - 00:14:06

وعلى الله فليتوكل المؤمنون. اي ونحن متوكلون عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:14:27